تبدو للعيون وخفايا لاتستشفها الا البصائر النيرة . وتلك قيمة الفن للفن ، وتلك ايضا قيمة الفن للمجتمع . فان خلا الاثر الفني من تلك القيمة ، قيمة الصدق والامانة وروعة التأدية ، نقص من الفن حظه ، سواء أكان يحمل اسم « الفن للفن » او يحمل اسم « الفن للمجتمع ».

« السؤال الثالث عشر »

ـ يذكر الكثيرون انكم تعيشون حياة مترفة ، ومثل هذه الحياة نفرض ان يكون انتاجكم نابعا من وحي هذا المستوى المعيشي ، ولكننا نجد على العكس من ذلك ان انتاجكم يضم في كثير من صفحاته تصويرا لبيئتنا الشعبية . فبماذا تفسرون هذه الظاهرة ؟

« الجـــواب »

ـ احب قبل ان أجيب ان انبه الى شيء أراه ضروريا لتحديد السؤال وتوضيح الجواب .. ذلك هو أن الفواصل العملية بين البيئة المترفة والبيئة الشعبية ليست قائمة على نحو يمنع التعارف والتفاهم والاختلاط فأسباب الاتصال كثيرة متنوعة ، في الحياة العامة والحياة الخاصة ، في داخل القصور او في المتجر والمشرب والسوق ، في المدينة او في القرية ، في الطفولة او في مختلف مراحل العمر ، في التعليم المنزلي او في المعاهد الشاملة ، في الثقافة المسموعة او الثقافة المقروءة ، في كل مظهر وفي كل ناحية من مظاهر العيش ونواحيه .

لقد ولدت ياسيدي في ارض مصرية ، وتلقتني اول ماتلقتني يد مصرية هي يد الست ظريفة « الداية » . وتفتحت عيني على حي شعبي صميم ، وتنقلت بين احياء المدينة وانحاء الريف ، أعاشر خلق الله من ذوي الحرف والمهن والصناعات والاعمال ، وانا مع ذلك كله ، اختلط بمن كانوا اصحاب أبي من اهل العلم والادب : طلابا وأساتذة ، رفاق الحال او ميسورين ذوي جاه ، ريفيين ومتحضرين ، مصريين وغير مصريين من ارجاء البلاد العربية والشرقية بل الغربية ايضا : أقربين وأبعدين ، عشت مع هؤلاء جميعا ، وخالطتهم جميعا ، فلم افهم يوما من الايام ان حياتي المترفة مما يفصل بيني وبين احد منهم في المشاعر والافكار وسائر مقومات الحياة .

على انني لااستطيع الادعاء بأني خصصت البيئة الشعبية بريشتي القصصية ، فاني استوحيت كل ماخفق به قلبي ، وما وقعت عليه عيني ، بل تعديت مناط المرئيات والاحاسيس الى افاق الخيال ، أستوحي فيها مواضي الحقب من تاريخنا العربي او الفرعوني . وفي شخصياتي القصصية أجناس من الناس ، بينهم البدوي والقروي والبلدي والاجنبي ، ومنهم ذوو مستويات اجتماعية متعددة مختلفة .

وما أحسبني قصدت الى هذا التنويع والتعدد والاختلاف لمجرد التلوين ، فان مظاهر الشخصيات من الفقر والغنى ، او من العلم والجهل او من الشعبية والارستقراطية ، وكونها وطنية او دخيلة ، قديمة او جديدة ، كل ذلك ليس الا اطارا للموضوع الجوهري الذي هو مسخ القصة وعمودها الفقري . وهذا الموضوع هو الغرائز الثابتة ، وهو المشكلات الاصيلة ، وهو النفس البشرية التي تسكن الكوخ او تعيش بين حرير القصور .

ومهما يكن من امر ، فما احب ان اصادر الذين لاحظوا على قصصي ان اكثرها يتناول البيئة الشعبية ، ولا مانع من ان اسلم بهذه الملاحظة ، ولاسأل نفسي مع المتسائلين : ما سر هذه الظاهرة ؟

ربما كان الجواب الحق اني أحسست بواعيتي الخفية ان البيئة الشعبية هي البوتقة الانسانية الكبرى التي تحتدم فيها ضروب المشاعر ويتوهج فيها الكفاح الاجتماعي وتتجلى المشكلات النفسية على اوسع نطاق . فالبيئة الشعبية هي الساحة الفسيحة لمعركة الحياة ومقاومة التيارات المختلفة والاصطدام بمختلف اسلحة القتال .

لعلي ادركت ذلك بعقلي الباطن ، فرأيت انه من المحتم لموضوعاتي التي تعتلج في نفسي ان تخوض هذا الغمار ، وان تبدو في ذلك الاطار ، لكي يتاح لها مجال التألق والاشراق .

القاهـرة — **فاروق شوشه**

الموت

(مهداة الى شقيقتي فايزة وخليفة اللذين توفيا في يومين متعاقبين)...

لانـك لا تعشـق الكـون حيـا
تجيء تحطـم ما في يديـا
أيا قادما من جبال الرماد
لتطعم لليل حقلا صبيا
لماذا : أيا غازيا بربريا
واشعلته افقا قرمزيا
وابليت كل نخيل القرى
لماذا : أبا غازيا بربريا
ذراعاك سيف ورمح
وفي مقلتيك عمى مقلتيا
وفيّ تزور البيوت
فليتك ما كنت يوما وفيا
عدوت الى حقلنا في المساء
وفي الصبح لم تبق شيا
صغيران كنا . صبي يكاد
من الطهر يبدو نبيا
واخرى لو اني عبدت
العيون عبدت بها افقاً كوكبيا
صغيران مرا على النهر يوما
فجن اشتياقا وصاغ من الموج لحنا شجيا
فكيف سرقت اخضرار العيون
وتخمش بالظفر وجها نديا
وام جرى النهر في مقلتيها
دموعا تجاهد في الليل حلما عصيا
تولول خلف انبثاق الصباح
وخمش بالظفر وجها نديا
طعامك لا شيء غير القلوب
وغير الدموع السخينات ريا
وتنمو القبور اذا ما مررت
تهب علينا اذى موسميا
وتعشق في الكون معنى الخراب
وتعبد في البؤس حسنا خفيا
وتغضب اما رأيت الحياة
تهدهد في النهر طفلا هنيا
فتاتي لتطفيء في مقلتيه النجوم
وتزرع في القاع قلبا شقيا
فيا ايها الموت عد للجبال
وجرب فقد تعشق الكون حيا

القاهرة — **محمد ابراهيم ابو سنه**